في حرب العام ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشريف، بتميّزها ومكانتها التي لا تقبل التفرّد.

دولتنا، هذه، وهي في مرحلة المخاض، قد طال انتظارها. لا بدّ لدولتنا من ان تقوم الآن، وليس غداً. ومع ذلك، فاننا على استعداد لقبول المرحلة الانتقالية، شريطة ألّا تتحوّل هذه المرحلة الانتقالية الى حل دائم. كما لا بدّ من اختصار السقف الزمني لهذه المرحلة الانتقالية، نظراً الى الحاجة الملحّة لشعبنا المشرّد الى مأوى وحق شعبنا تحت الاحتلال الى الخلاص من القمع وتحرير ارادته الاصيلة. فخلال هذه المرحلة الانتقالية، هناك حاجة ماسّة لتوفير الحماية الدولية لشعبنا، ولتطبيق اتفاقيات جنيف الرابعة. ولا يجوز لهذه المرحلة الانتقالية ان تؤثر مسبقاً في الحل النهائي؛ بل يجب ان توفّر حوافز وزخماً من داخلها، يؤدي، تلقائياً، الى السيادة. كما ان المفاوضات النهائية حول انسحاب القوات الاسرائيلية، وتفكيك الادارة الاسرائيلية، وتحويل السلطة الى الشعب الفلسطيني، لا يمكن لها ان تتمّ تحت القمع والتهديد الاسرائيليين، في ظل عدم توازن القوى ما بين شعب محتل وجيش احتلال. على اسرائيل ان تعرب عن نيّتها التفاوض بنيّة صادقة، وذلك بالتوقّف الفوري عن كل النشاطات الاستيطانية ومصادرة الاراضي وتطبيق اجراءات حقيقية وذات معنى لبناء الثقة. وبدون تقدّم صادق واحداث تغييرات ملموسة واتفاقات منصفة وعادلة خلال المفاوضات الثنائية، فان المفاوضات متعددة الطرف تفقد كل معنى. ان استقرار المنطقة، وأمنها، وتطوّرها، هي المحصلة المنطقية لحل متكافىء، وعادل، للقضية الفلسطينية. فالقضية الفلسطينية تبقى مفتاح حل الصراعات والمواجهات في اطارها الأشمل.

وطوال صراع الارادة ما بين شرعية الشعب المقاوم ولاشرعية المحتل، ظلّت رسالة الانتفاضة متواصلة ومستمرة: تجسيد الدولة الفلسطينية وبناء المؤسسات والبنى التحتية. نطالبكم بالاعتراف بهذا النبض المبدع الخلّاق ، الذي يحمل في ثناياه ميلاد دولة. لقد دفعنا الثمن غالياً لتأكيد أصالتنا وممارسة ديمقراطيتنا الشعبية، على الرغم من كل وحشية الاحتلال. ان حضورنا، هنا، انما يصدر عن ارادة صلبة، وهي الارادة عينها التي تعزّزت بالانتفاضة، كصرخة من أجل الحرية والمقاومة اللاعنفية والمشاركة الجماهيرية. ان الانتفاضة هي طريقنا نحو بناء الدولة والتحوّل الاجتماعي. اننا موجودون اليوم، هنا، بدعم من شعبنا، الذي أعطى لنفسه حق الامل وحق الوقوف مع السلام. ولكن علينا ان نقرّ، أمامكم، بأن جزءاً من شعبنا تساوره مخاوف وشكوك حول هذه المسيرة. ولقد استطاعت مؤسساتنا الديمقراطية، السياسية منها والاجتماعية، ان تطوّر احترامنا للتعددية واختلاف الآراء. سنصون للمعارضة حقّها، على أساس من الاحترام المتبادل والحفاظ على الوحدة الوطنية.

ان المسيرة التي تنطلق هنا يجب ان تقودنا الى النور في نهاية النفق. وهو نور الوعد بفلسطين جديدة: فلسطين حرة، ديمقراطية، تحترم حقوق الانسان.

ان حق تقرير المصير، أيها السيدات والسادة، لا يمكن لأحد ان يمنحه، او يحجبه بدافع من مصالح ذاتية لآخرين؛ ذلك ان حق تقرير المصير يتوّج كل المواثيق الدولية والقوانين الانسانية. نطالب بحقنا في تقرير المصير. ونؤكد حقنا هذا بكل قوّة أمامكم وأمام عيون كل العالم، لأنه حق مقدّس، ولا يمكن انتهاكه. وسنواصل الكفاح بلا هوادة من اجل نيله وممارسته بكل التفاني والثقة بالنفس، وبكل الكرامة والكبرياء.

دعونا نضع حدّاً لهذه المواجهة الفلسطينية ـ الاسرائيلية المميتة، المجسّدة، حالياً، بالاحتلال، الذي أودى بحياة الكثيرين. فلا يمكن لأي حلم بالمجد والتوسّع ان يبرّر فقد حياة انسان واحد. اطلقوا سراحنا، كي نتعامل كجيران متساوين متكافئين على هذه الارض المقدسة.

وأمّا شعبنا، في المنفى والرازح تحت الاحتلال، والذي أرسلنا بهذه المهمّة محمّلين بثقته وحبّه وطموحاته، فله نقول: ان عبء المسؤولية ثقيل، وان المهمة عظيمة؛ ولكننا سنكون عند حسن ظنكم بنا. وكما عبّرت عنها كلمات شاعرنا الوطني محمود درويش «ايه يا جرحي المكابر / وطني ليس حقيبة / وأنا لست مسافر». ولشعبنا الشجاع المعذّب نقول: سنعود، وسنبقى، وسننتصر؛ لأن قضيتنا عادلة. سنرتدي أثوابنا المطرزة وكوفيّاتنا أمام كل أبصار العالم، ونحتفل معاً بيوم التحرير.

ان مخيّمات اللاجئين لا يمكن ان تكون المأوى اللائق لشعب ترعرع على أرض فلسطين، وتحت دفء الشمس والحرية. لا يمكن لسيل القنابل الاسرائيلية التي تنهال يومياً على شعبنا الأعزل، في مخيمات اللاجئين في لبنان، ان تكون بديلاً من انهمار